

دور السوابق والواحق في البنية الزمنية السردية: رواية "إخطية" أنموذجاً

غاده محمد فتحي ابراهيم محمد

أستاذ الأدب والنقد المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم والدراسات الانسانية بالأفلاج، جامعة الأمير
سظام بن عبد العزيز، السعودية

(قدم للنشر في 11 / 7 / 1443هـ، وقبل للنشر في 8 / 10 / 1443هـ)

الكلمات المفتاحية: السوابق، الواحق، البنية الزمنية، إخطية.
ملخص البحث: تعتمد التقنيات السردية الزمنية على نوعين أساسيين من البناء هما: البناء الزمني الخطي الذي يستند إلى التتابع المنطقي للأحداث من الماضي إلى الحاضر، وآخر يعتمد على ترتيب زمني يختلف بحسب نمو الأحداث وتطور الشخصيات، بحيث يسير الزمن وفق بنية تراوح بين الماضي والحاضر والمستقبل. وقد فرق جيرار جيننت في عناصر السرد بين ثنائية زمنية، هي ثنائية السوابق والواحق، محدداً دور كل منها في البنية السردية الزمنية، فالواحق نوع من الارتداد الزمني يسير باتجاه الماضي ليسترجع أحداثاً سابقة، في حين تستشرف السوابق أحداثاً مستقبلية يفتقر خلالها الخط الزمني للحدث مسافات باتجاه الأمام، ولكل من المحورين الزمنيين دور يؤديه في بنية السرد الزمني، فالواحق تملأ الفجوات بتسليط الضوء على أحداث وشخصيات وأمكنة وأزمنة يحتاج إليها السرد ليكمل بناءه، بينما تتجاوز السوابق الزمن الحاضر لتسلط الضوء على أحداث مستقبلية لتثير التشويق في الوقت الذي ترسم فيه الرؤية المستقبلية. ويعنى البحث بتسليط الضوء على دور السوابق والواحق في نمو البنية الزمنية السردية من خلال أنموذج سردي هو رواية "إخطية" لإميل حبيبي.

The role of analepsis and prolepsis in the temporal Structure of the Narrative: Novel "Ikhtia" as an example

Ghada Mohammed Fathy Ebrahim

*Assistant Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language and Literature, College of Sciences and Humanities - Aflaj,
Prince Sattam bin Abdulaziz University, Saudi Arabia*

(Received: 11/ 7/1443 H, Accepted for publication 8/ 10/1443 H)

Keywords: Analepsis, prolepsis, temporal structure, Ikhtia.

Abstract. The chronological narrative techniques depend on two fundamental types of construction, which are the linear temporal structure, based on the logical sequence of events from the past to the present. The second type depends on a chronological order that varies according to the growth of events and the development of characters. This results in a temporal structure that ranges between the past, the present and the future. Gérard Genet differentiates between two temporal orderings, namely Analepsis and Prolepsis, and specifies the role of each in the temporal narrative structure. The analepsis is a temporal regression that moves towards the past to retrieve previous events, while the prolepsis anticipates the future events during which the timeline of the event jumps distances forward. Each of the two temporal axes has a role to play in the structure of the chronological narrative. The analepsis fills in the gaps by highlighting events, characters, places and times that the narration needs to complete its construction. The prolepsis goes beyond the present time to shed light on future events to arouse excitement while drawing the future vision. This research aims to shed light on the role of analepsis and prolepsis in the growth of the narrative temporal structure through a narrative model, which is the novel "Ikhtia" by Emile Habibi.

الزمنية الداخلية للرواية، وما يندرج تحتها من زمن القصة وزمن الخطاب.

وإضافة أخرى بعنوان: (المؤشرات الزمنية في رواية نساء العتبات لهدية حسين على أساس نظرية جيرار جينيت، سعيدة جلاي فرد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشهيد تشرمان، أهواز، إيران، مجلة آداب الكوفة، العدد: 46، ربيع الثاني 1442، كانون الأول 2020)، وقد تناولت الدراسة مكونات الزمن في رواية "نساء العتبات" على أساس نظرية جيرار جينيت من حيث النظم والمدة أو الديمومة والتواتر، معالجة دور الانتهاكات للترتيب الزمني في تماسك الرواية.

ومن الدراسات أيضا:

(سيمياتية السرد الزمني في شعر ابن زيدون، أسامة عبد العزيز جاب الله، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد: 17، عدد: 1، يونيو 2020)، وقد عالجت الدراسة توظيف البنية الزمنية في شعر ابن زيدون مبرزة أثر الزمنية في عملية البناء الفني لنصوص ابن زيدون الشعرية.

وهناك دراسة بعنوان: (توظيف البنية الزمنية في رواية "شرفات بحر الشمال" لواسيني الأعرج، أد إبراهيم شعيب جامعة عمار ثلجي - الأغواط، الجزائر، عمر شطة مؤلف مرسل omarchatta03@gmail.com جامعة عمار ثلجي - الأغواط، الجزائر. جسور المعرفة مجلد: 6، عدد: 4، ديسمبر 2020)

وتتناول هذه الدراسة العناصر المكونة للبناء الزمني في رواية "شرفات بحر الشمال" لواسيني الأعرج، مسلطة الضوء على ما تضيفه من قيمة فنية وجمالية على الرواية وعلى توظيف تقنيات السرد من استرجاع واستباق على حركة الزمن في الرواية موضع الدراسة. ويبقى الاختلاف بين تلك الدراسات، وموضوع البحث هنا في آلية معالجة النظرية الزمنية عند جيرار جينيت من خلال النموذج التطبيقي.

السوابق واللواحق عند جيرار جينيت

ذكر جيرار جينيت Gérard Gent في سياق تعريفه بين زمن القصة وزمن الحكاية، أن من وظائف الحكاية إدغام زمن في زمن آخر، مفترضاً أن الترتيب الزمني للحكاية يختلف عن ذلك الذي للقصة باعتبار أن الحكاية تعيد تنظيم الزمن. وقد ركز جينيت على العلاقات أو الصلات بين الأزمنة بحيث يغدو الماضي ماضياً مقارنة بالزمن الراهن، وكذلك يكون الاستشراف مستقبلاً إذا ما فورن بالآن، ويضع جينيت تحديداً للاسترجاع، والذي يمكن الاصطلاح على تسميته باللواحق، بأنه كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة الحالية، بينما يحدد الاستشراف، أو ما يمكن أن يصطلح عليه بالسوابق، بأنه كل حركة سردية تروي حدثاً لاحقاً للحظة الحالية. ويقسم جينيت اللواحق (الاسترجاع) إلى داخلية حيث تكون سعتها داخل الحكاية الأساسية (أو الحكاية الأولى كما أسماها جينيت)، وخارجية عندما تكون سعتها خارج الحكاية الأولى، ولكل من اللواحق الداخلية والخارجية

أهمية البحث

تأتي أهمية البحث من الجهة التطبيقية لنظرية جيرار جينيت في التفريق بين السوابق واللواحق في زمن السرد، حيث يتناول البحث أنموذجاً سردياً هو رواية "إخطية"، محاولاً الكشف عن دور تلك الثنائية الزمنية في البناء الزمني للحكاية.

أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف هي:

- 1- تسليط الضوء على تمييز جيرار جينيت بين السوابق واللواحق في الزمن السردية.
- 2- تحديد دور السوابق من حيث إثارة المتلقي، ورسم الرؤية المستقبلية في رواية "إخطية".
- 3- تحديد دور اللواحق في الأنموذج الروائي (مناط البحث) من حيث ملء الفجوات، وتسليط الضوء على الشخصيات والأمكنة، والأزمنة.
- 4- بيان تقسيمات سير الحركة الزمنية ما بين سوابق (خارجية وداخلية)، ولواحق (خارجية وداخلية) في البناء السردية لرواية "إخطية".

تساؤلات البحث

يحاول البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- 1- كيف ميّز جيرار جينيت في الزمن السردية بين ثنائية السوابق واللواحق؟
- 2- ما دور السوابق واللواحق في ملء الفجوات، ورسم الرؤية المستقبلية داخل الخط الزمني للسرد؟
- 3- كيف راوحت الحركة الزمنية بين السوابق الخارجية والداخلية من ناحية، واللواحق الخارجية والداخلية من ناحية أخرى في رواية "إخطية"؟

منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي الاستقرائي من حيث تتبع مظاهر النمو الزمني بين حركتي السوابق واللواحق؛ وصفاً للظاهرة الزمنية من جانب، واستقراءً لأنواع الحركات الزمنية السردية في رواية "إخطية".

المسح الأدبي

اهتمت الدراسات النقدية بالبناء السردية، وسعى بعض منها إلى تسليط الضوء على البنية الزمنية السردية على وجه الخصوص، وقد أخذوا بالاعتبار نظرية جيرار جينيت في تقسيم الزمن في القصة، ومن هذه الدراسات:

(تمظهرات الزمن في رواية غرناطة لرضوى عاشور، أ. عمر مخلوف، حوليات الآداب واللغات، دولية علمية أكاديمية محكمة، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بو ضياف، المسيلة، الجزائر، مجلد: 5، عدد: 11، 2018)، وقد رصدت الدراسة أهم التقنيات الزمنية في رواية "غرناطة"، كما تناولت العلاقة بين الزمن السردية والرواية التاريخية، وعالجت أيضا البنية

الفعلي للأحداث؛ فالخطاب السردى وحده، كما يقول ريكور، يمكنه أن يخلق أشكالاً للزمن الإنساني، وأن الحكمة هي تركيب من المتناقضات، بحيث يمكن استخراج الكل من البداية والوسط والنهاية (ريكور، الوجود والزمان والسرد، 1999، ص 64-66). ولكن تبقى إشارة السارد إلى أن روايته "إخطية"، هي استعادة لأحداث وقعت بالفعل، تكشف مبدئياً، وطيلة الرواية، عن كونها تمثيلاً لواقع يقدم نفسه للشعور الإنساني، بتعبير ريكور (1999، ص 188)، ولكن كيف قُدّم هذا الواقع، لا شك أنه قد قُدّم من خلال وعي السارد، ومن ثم فقد أعيد تشكيله بحسب رؤيته الذاتية، وهذه الصياغة الجديدة تجعل الإحكام الزمني للرواية مرهوناً، من ناحية، بالباطن المصنوع، بتعبير باشلار، أو بالرؤية الاستبطانية للراوي، كما تجعله، من الناحية الأخرى، متجاوزاً للنظام الزمني الأولي للأحداث الفعلية (غاستون، جدلية الزمن، 1992، ص 100-111).

ومن الواضح أن البناء الزمني لرواية "إخطية"، يسير سيراً يخالف التراتبية الزمنية التقليدية التي قد تبدأ من نقطة أنية قدماً إلى الأمام؛ وتحدد معالم البناء الزمني للرواية مع سير الأحداث ما بين لواقح استرجاعية تعود إلى الماضي، وسوابق استشرافية تتجه نحو المستقبل، تنمو خلالها الأحداث والشخصيات كاشفة في الوقت نفسه عن عقدة الرواية. وقد أدت الحركة الزمنية الخارقة للتراتبية الزمنية المنطقية إلى شيء من عدم التماسك بحيث يضطر القارئ لإعادة القراءة حتى يصل إلى صورة منطقية لتسلسل الأحداث، كما أن خرق التراتبية الزمنية قد أدى أيضاً إلى امتزاج الأزمنة، فينداخل الماضي، أو المستقبل مع الحاضر، بحيث تتشكل مساحة زمنية من الخطوط بعيداً عن الخط الزمني المستقيم (ميشال، بحوث في الرواية الجديدة، 1986، ص 100).

موضوع رواية "إخطية"

تدور رواية "إخطية" حول حدث رئيسي هو الأزمة المرورية التي أدت إلى تعطيل السيارات في شوارع حيفا، ومحاولة فهم سبب هذه الأزمة، ولم يتحقق هذا الفهم إلا بعد مرور عشر سنوات، مما حدا بالراوي إلى أن يجعل من (مرور الزمن) الوسيلة لفهم أي حدث، رابطاً ذلك بقصة تاريخية هي قصة الأمير الفاضل وأبناء الوزير الثلاثة (ص 11-13).

تقسيم الرواية

تنقسم رواية "إخطية" إلى ثلاثة دقات، وينقسم كل دقتة إلى حلقات مرقمة على النحو التالي:

- الدقتة الأولى بعنوان "شخوص" يبدأ بإشارة زمنية محددة بشخصية تاريخية مقتبسة من كتاب "مروج الذهب": "وفي هذه السنة ظهر للمعتضد شخص في صور مختلفة". وينقسم الدقتة الأولى إلى ست حلقات، (1) سيف من السماء مسلول، (2) الجلطة، (3) الرمזור، (4) محامي الأمة، (5) الملمم، (6) عطية.

وظيفة محددة؛ فالوفاق الداخلية زمنها متضمن في زمن الحكاية الأساسية، بينما يقتصر دور اللوفاق الخارجية على إضاءة لحظات زمنية سابقة على زمن الحكاية، وقد فرق جينت أيضاً بين اللوفاق الداخلية غيرية القصة، أي تلك التي تتناول خطأ زمنياً مختلفاً عن زمن الحكاية الأساسية، والوفاق الداخلية مثلية القصة وهي اللوفاق التي تسير في نفس زمن الحكاية الأساسية (جينت، خطاب الحكاية، 1997 ص 45 - 59).

وإذا كان دور اللوفاق هو ملء الفجوات، أو سد الفراغ الناتج عن حذف أجزاء من الحكاية، فإن جينت يميز بين نوعين من الفجوات، النوع الأول هو ما يكون ناتجاً عن حذف أو نقص جزئي في زمن الحكاية، وأما النوع الثاني وهو النقصان فهو الذي ينتج عن إسقاط أحد عناصر الحكاية، ثم يذهب جينت كذلك إلى التفريق بين لواقح جزئية تستعيد حدثاً معزولاً يندرج ضمن زمن الحكاية، ولواقح كاملة تستعيد أحداثاً هي عناصر مهمة تدخل ضمن زمن الحكاية، وسواء كانت اللوفاق الجزئية صريحة أم ضمنية، فإنها تستأنف الحذف أو الانقطاع في الحكاية، أما اللوفاق الكاملة فإنها تنجم عن الوصل بين وحدات الحكاية بحيث لا يحدث انقطاع زمني، وهذا النوع من اللوفاق قد لا يخلو بناء الحكاية معه من عدم تماسك.

وقد استطاع جينت كذلك أن يفرق بين سوابق (استشرافات) داخلية تزوج بين الحكاية الأساسية والحكاية الاستباقية، وسوابق خارجية تعمل على دفع الأحداث إلى نهاية منطقية، كما ميز جينت أيضاً بين سوابق غيرية تخرج عن الإطار الزمني للحكاية، وأخرى مثلية أو تكميلية تسدّ مقدماً فجوة لاحقة، ويمضي جينت مستقصياً أنواع السوابق بين نوع ترددي يعمل على التواتر السردى، وآخر تكراري يرجع مقدماً إلى حدث سوف يروى مستقبلاً ليؤدي هذا النوع وظيفة التذكير والإعلان في الوقت نفسه عن الحدث قبل حينه. ثم يتحدث جينت عن حالة من التداخل يمكن أن تحدث بين اللوفاق والسوابق بحيث يلغي أحدهما الآخر في لحظة أسماها اللاوقتية وتكون هذه اللحظة عندما يصعب تحديد النقطة الزمنية (جينت 1997، ص 60-80).

البناء الزمني في رواية "إخطية"

يمكن، بوجه ما، اعتبار رواية "إخطية" نوع من السرد الاستنكاري "المذكرات"، استناداً إلى إشارة السارد "الصحفي" أنه قد كتب هذه الرواية عندما أخرج له ملف "أكله النسيان"؛ وهو ملف القضية (موضوع الرواية): "فلماً شرعنا في إجراء "تنظيفات عامة"، استعداداً لإصدار الجريدة يومياً، أحضروا إليّ هذا الملف، مع غيره من "المنسيات"، لكي تقرر في مصيرها. فكان ما بين أيديكم الآن"، (حبيبي، إخطية، 1985، ص 47). وهذا يشير بشكل واضح أن السارد مشارك في القصة، بل إنّه بطل الحكاية كذلك (بو عزة، تحليل النص السردى، 2010، ص 85-90).

ويبدو أن السارد قد أثر الكتابة بحسب ما يقفز إلى ذاكرته من أحداث، أو آراء، لا بحسب التتابع الزمني

الروائي، 1990، ص121). وعادة ما ترتبط تقنية الاسترجاع بتلك الروايات التي تعتمد على تيار الوعي، حيث "الراوي العليم" بموضوعه هو من يتحكم في ترتيب سرد الأحداث، فيعود بذاكرته إلى الوراء ليكمل تفاصيل الرواية (جينت وآخرون، نظرية السرد، 1989، ص41، ويوسف، تقنيات السرد، 2015، ص103). والواحد من شأنها أن تعمل على ملء الفراغات التي قد يحدثها الإسقاط أو الحذف، كما تعمل كذلك على دفع السأم الذي قد ينتج عن السير التراتبي للسرد. وينتج عن الارتداد ترك القصة الحالية إلى قصة أخرى ماضية، أو إدخال قصة في أخرى (جينت، 1997، ص60).

واللواحق، كما قسمها جينت، على نوعين:

1- اللواحق الخارجية

وهي عملية الارتداد للماضي خارج الحكاية الأساسية، وهذا النوع لا تكاد تتداخل فيه القصة الماضية مع الحكاية الأساسية، إذ تكمن وظيفته الرئيسية في إضاءة ماضي إحدى الشخصيات، أو تنوير المتلقي ببعض المعلومات عن أحداث سابقة (جينت، 1997، ص61).

وقد ورد هذا النوع في رواية "إخطية" في المواضع التالية:

- ما بدأ به السرد الزمني للحلقة (1) من الدفتر الأول "كان والذي ...، هو أول من ألقى علينا لغز الأمير الفاضل" (ص11)، ثم تلا ذلك سرد لحكاية لغز الأمير الفاضل "كانوا ثلاثة شبان أذكيا، أبناء الوزير الراحل". وقد أدت عملية الارتداد الدور الأكبر في ربط الحكاية الخارجية بالحكاية الأساسية من خلال رسم النموذج أو ضرب المثل بأن عامل مرور الزمن كما أنه كان العامل الأساسي لفهم اللغز في الحكاية الخارجية، فهو كذلك العامل الرئيس لفهم الحكاية الأساسية؛ وهو فهم السبب وراء أزمة تعطل السيارات في شوارع حيفا قبل عشر سنوات.

- إيراد الراوي لمعلومات حول المؤرخ المسعودي "هو أول من أدخل إلى عالم التأليف والنشر بدعة "جميع الحقوق محفوظة للمؤلف"..." (ص 53-55).

- ذكر الراوي لتفاصيل من حياته في بداية الحلقة (6) المعنونة بـ"عطية"، "سقى الله أيام أيضا أيضا. فتلك كانت أيام حياوية أصيلة، وكنا، كما كانت حيفا، في شرخ الشباب، وميعة الصبا...". وقد حدد الراوي تاريخ هذه الحقبة الزمنية "كنا في أوائل العام 1943..." (ص82)، وكذلك في الحلقة الأولى من الدفتر الثاني "إخطية" والمعنونة بـ"عودة أبي العباس"، والتي ساق معها قصة البها عباس، وبدأها بقوله: "كان بيت والدي عبد الكريم أول بيت شيد في جوار حدائق البهانيين..." (ص89).

- قصة الراوي مع "عطية"، "لم تأتني حيلة سوى الشاب "عطية". فجنته. قلت: كم تكسب في اليوم

- الدفتر الثاني بعنوان "إخطية" لا يبدأ بأية إشارة زمنية مباشرة، ولكنه يبدأ ببيت شعر مقتبس لنصر بن سيار يتضمن ثلاثة أفعال مضارعة "أرى، يوشك، يكون".

وينقسم الدفتر الثاني إلى أربع حلقات، (1) عودة أبي العباس، (2) مليحة، (3) إخطية، (4) سرورة.

- الدفتر الثالث بعنوان "وادي عبق" لا تظهر في بدايته إشارة زمنية مباشرة، بل يبدأ ببيت شعر مقتبس لعمر بن معد يكرب يشتمل على أربعة أفعال ماضية "جزعت، هلعت، ذهب، بقيت"، وفعل مضارع واحد "يرد".

وينقسم الدفتر الثالث إلى حلقتين، (1) الكنزة الصوفية، (2) صباح الخير يا عبد الرحمن.

زمن القصة وزمن الحكاية

غالبًا ما يختلف الترتيب الزمني لتتابع الأحداث في زمن الحكاية، وهو الزمن الافتراضي أو المتخيل، عنه في زمن القصة أي الزمن الأصلي، أو الزمن الحقيقي كما وصفه جينت (1997، ص46). أما زمن القصة في رواية "إخطية" فيخضع لتحكم الراوي، أو ما أطلقت عليه يمني العيد الترتيب الفني (العيد، تقنيات السرد الروائي، 2010، ص114)؛ إذ يقطع اللحظات الأنية، أو ما أسماه يقطين راهنية إنجاز الحدث الأول، ليقص حدثًا من الماضي، أو يضيء معلومات عن شخصية ما داخل أو خارج الحكاية، أو يصف مشهدًا، أو يبيت آراءً فلسفية، أو يدخل في حوار مع نفسه أو مع شخصية أخرى. ويمكن تحديد الماضي والمستقبل الزمني في القصة، من خلال مفارقتها للحظة الأنية (يقطين، تحليل الخطاب الروائي، 1997، ص91).

ويبدو الفارق الزمني بين زمن القصة، الزمن الحقيقي الذي وقعت فيه الأحداث، وزمن الحكاية المروية، أو الزمن الروائي، بتعبير سعيد يقطين (1997، ص86)، في رواية "إخطية" محددًا بأكثر من عشر سنوات، وفي الوقت نفسه كان هذا الفارق الزمني هو "مفتاح اللغز" أو هو الوقت الكافي لفهم السبب وراء الأزمة المروية التي وقعت في ذلك الوقت. وزمن الحكاية محدد بدقة في الحلقة (2) من الدفتر الأول: "كانت بداية الأمر ظهر أحد أيام الربيع، في مستهل السبعينات" (ص32)، كما حدد وقته بإشارة أخرى "وقع هذا الأمر... قبل "عملية تل الربيع" بخمس سنين أو أربع" (ص42)، وقد أورد الراوي، بشيء من السخرية، تحديد المحققين للفترة الزمنية التي استغرقها حادث الأزمة المروية "24 دقيقة، و59 ثانية، و57 على 60 من الثانية" (ص51).

اللواحق

إذا افترضنا، مع حسن بحراوي، أن الاستذكار هو الشكل الأساسي للحكي على اعتبار أنه الصورة التقليدية من ناحية، وأن الحكي يستلزم بالضرورة رواية أحداث مضت بالفعل، فإن هذه التقنية التذكيرية تبقى مقاطعة للحظة الأنية من خلال عمليات الارتداد إلى الماضي اعتمادًا على السرد أو التذكر (بحراوي، بنية الشكل

- تسليط الضوء على جانب من الحياة العملية لشخصية الراوي " كنا، في الجريدة، في بداية عملية "التحديث"...، وكذلك تسليط الضوء على وجهة نظر الراوي في حفلات التأبين التي كان يحضرها " فلما انتهوا من إلقاء الكلمات..." (ص 43 - 47).
- استعادة الحجج التي أوردها مندوب الأركان العامة في هيئة التحقيق "فمع أنه ألقى حججه...وبين الحجة والحجة فترة استيعاب زمنية، كما لو أنه رسام مبدع..." (ص50).
- تفسير تركيب الأسماء لدى الإسرائيليين " فتكثر في أسماء شركاتهم...، ومما أذكره من أمثلة..." (ص 56 - 57).
- ما ساقه الراوي من أفعال يقوم بها المحققون "كانوا يلفقون تهما على فلاح..." (ص61).
- قصة المرأة التي أشغلت المحامي عن المضي بسيارته بعد ظهور الضوء الأخضر "لقد كانت "تي" لا "ذي". كانت امرأة يهودية شقراء..." (ص63).
- رد القاضي بشرح الموقف السابق من عرب حيفا "فانذرع قاضي الوسط، وهب من نومته...فلم يتهمنا متهم قبلكم بأننا ألقينا بعرب حيفا..." (ص67).
- القصة التي أوردها المحامي عن والده "لما لم تحمله رجلاه على تنفيذ قرار رفض الاعتراف بالدولة، لمدة ثلاثة أشهر...عضوا فلسطيني التطلعات، من قبل 36 عاما..." (ص69).
- تفسير عودة التحقيق مع المحامي مرة أخرى بقول سيدة "وذلك على أثر ما جاء في أقوال السيدة..." (ص73).
- ما ذكره الراوي من قصة بائع الفلافل مع المثلث "قائل إن المسلح نفسه عرج على طبق الفلافل، وأخذ يتناول الحبة بعد الحبة..." (ص74).
- ذكر معلومات من ماضي أحد المعتقلين في حادث الأزمة المرورية "وأن هذا الشاب اعتقل قبل 15 عاما مع من اعتقل من أقرانه في المدرسة..." (ص76).
- البحث الذي نشره أحد الأساتذة يقارن فيه بين المشاعر الوطنية للإسرائيليين الغربيين وأولئك الذين جاؤوا العرب "وذلك على أثر قيام أستاذ محاضر في جامعة بن غوريون..." (ص80).
- عرض الراوي لتفاصيل من حياة "عبد الكريم" - أحد المتواجدين في الأزمة المرورية - "كان في زمان العرب يعمل في ورشة شركة بترول..." (ص 91 - 93)، وكذلك في قوله "ولم يذيعوا علي الصحف سوى أنه ماض، وأنه هارب من جريمة أخلاقية ارتكبها في زمن الانتداب..." (ص113).
- استعراض الرواية لطريقة أفراد الحرس المدني في السابق "كان أفراد الحرس المدني، في ذلك الوقت، في حالة من الاستنفار..." (ص 94 - 95).
- العودة إلى تفاصيل ماضي "عبد الكريم" تبيرا لوجود "صندوق كان مخفيا في فتحة من فتحات

- يا عطية؟" (ص84)، وكذلك ما ذكره الراوي من معلومات حول "عطية": "كان عطية من أبناء الجنوب اللبناني...، فمنذ أن فكَّ الحرف فكت مواهبه الحبيسة. ومنها خطه الجميل..." (ص 86).
- استعراض الراوي لأرائه حول بعض العادات في زمن الجاهلية قارنًا بينها وموقف الإسلام من وأد البنات، وذلك في سياق موقف الناس من تكرار ولادة البنات "وقد يكونون- قال- سموا تلك البنات "إخطية" أو "خطية" لأنها ولدت سابع بنت..." (ص 98 - 101).
- استعراض آراء الصحافي في الحجاب "ولم يكن السواد، في هذا الموقف، مسكينا. بل كان، في قرفه الفطري من المرانين والكذابين، سكيانا..." (ص 103 - 108).

2- اللواحق الداخلية

وهي عملية الارتداد إلى الماضي داخل الحكاية الأساسية، وتنقسم إلى لواحق داخلية مثلية القصة، ولواحق داخلية غيرية القصة.

أ- اللواحق الداخلية مثلية القصة

- هي نوع من الارتداد إلى الماضي لسرد جزء من الحكاية الأساسية يسهم في سد فجوة معرفية بالأحداث أو الشخصيات، فهي غالبا ما تعود إلى الوراء لتقديم بعض التلميحات عن ماضي الشخصية (جينت، 1997، ص64). وقد ورد هذا النوع من الارتداد في رواية "إخطية" على النحو الآتي:
- وصف امرأة من مواليد طبريا لعباءة المخلوق الهابط من السماء " ثم هبط عليه إلى الأرض رجل طويل القامة...يرتدي عباءة تونسية بيضاء"; وصفها بـ"إنها مما كان يرتديه جيراننا العرب" (ص19-20).
- الارتداد إلى زمن القصة لنفي وجود سلاح الليزر وقتها "كنا نعيش بعد فيما قبل عصر حرب النجوم". وكذلك الارتداد للكشف عن أصل الطبرانيين وأرديتهم "فلما كانت سوريا من جيرانهم...فانتسبوا إلى المؤرخ الطبري...، ولكنهم لم يعرفوا بأردية مرسله خاصة، بيضاء..." (ص20-21).
- كشف جانب من حياة المرأة الطبرانية "أجابتهم بأنها تسكن منذ أن وضعت الحرب أوزارها في حيفا، وتزوجت برجل أشقر..." (ص22).
- إحصاء المستشار للفلسطينيين الذين زاروا طبريا في الزمن الأخير "ثلاث فتيات فلسطينيات طبراويات قدامن من سوريا وتزوجن أقرباء لهن..." (ص23).
- إضاءة جانب من الحياة السياسية للمستشار الأمريكي الذي انضم لهيئة التحقيق في الحادث " وانتخب بحق ما قدمه لإسرائيل...أما وقد مضى العديد من السنين على هذه الترفيات..." (ص32).

...فظهرت لي في وسط الطريق مخلوقات قزمية" (ص16-19).

- ضرب المثل لحادثة اختراق السيف الضوئي لصدور الناس لحظة الأزمة المرورية، بقصة أسطورية وهي قول الراوي: "اخترق صدورهم كما اخترق السفود صدور الفراريج ، أو صدور سكان تلك الجزيرة النائية ... (ص20).

- الربط اللوني بين "هرم البندورة الحمراء" الذي صفه باعة الخضار "قائية بلون زمك ديكنا الفحل...، أو سحنة المدير الإنجليزي الذي كان يزور أخي..." (ص25).

- الاستجابة لرؤية الفاكهة عند الباعة المصطفين حول السيارات المتعطلة من خلال الانتقال بالذاكرة إلى طعم الفاكهة قديماً "سقى الله أيام التفاح القرقيشاني... فمنذ اهتدى وزير الزراعة في أوائل الستينات..." (ص26)، وقد ظهر خلال استطراد الراوي من استرجاع طعوم الفواكه، ما يشي بحالة النشوة المعنوية التي تقتنرن بتلك الذكريات (الحربي، عبيد، بنية الزمن في قصص (ما لا يتبقى للنسيان)، 2019، ص222).

- تمثيل الراوي لحالة السرور التي انتابته بسرور شمشون الجبار "فأدركني سرور شمشون الجبار حين انتبه إلى قدرته على الانتقام حتى في ساعة العجز المطبق" (ص28).

- حكاية العفريت في الإبريق التي ساقها الراوي ليشبه بها دخيلة نفسه "وحكاية العفريت في الإبريق أن إبليس اللعين..." (ص29).

- الكشف عن أصل الطبرانيين "فالطبراني ، منذ أيام أبي الطيب المتنبئ..." (ص23).

- البحث عن أصل كلمة "الشنطة"، "وقد يكون أجدادنا قالوا: الثوب الشمط فلما تجاوروا..." (ص24).

- التأمل الساخر لأصل كلمة "عرب"، "وسموا هكذا لأنهم دوما حاضروا اللسان بالجواب..." (ص31).

- تفسير أسماء الشوارع، كشارع "هجيوريم"، "يعني الأبطال الذين طردوا عرب وادي روشيما من بيوتهم..."، وكذلك اسم شارع "هالوتس"، "وهو شارع شقه المستوطنون الأوائل في حيفا..." (ص33-36)، وأيضا بعض الكلمات ذات التركيب المنتهي بال"وهناك المانكال...والسمانكال..." (ص59-60).

- إيراد قصص كمثل يثير الضحك على الترجمة الحرفية لبعض الكلمات مثل قصة الطالب الليبي "فقد أثار ضحكنا مثلا حين جاء من فم طالب ليبي كان يتلقى العلم في جامعة ميلانو..."، وكذلك قصة الأختين المغتربة وغير المغتربة: "أما الذي وقعت فيه أختي المغتربة فمختلف جدا ..." (ص34-35).

- إضاءة لمحة من تاريخ ساحة "باريس"، "فمنذ "ساحة الحناطير" في الزمان الأول كان أبأونا "العربنجية"..." (ص37).

تسريب مياه الأمطار...، كان عبد الكريم... يتبادل الرسائل طول أربعين عاما..." (ص114)، ثم يسترسل الراوي في ذكر تفاصيل حياة عبد الكريم في الصغر مشيرًا إلى ما كان يربطهما من جيرة، فيقص الراوي تفاصيل حياته كذلك "لم يختلف عبد الكريم، في ذلك الزمان، عنّا إلا في أنه سبقنا في النزول مع أخوته إلى العمل وطلب الرزق صغيرا..." (ص115).

ب- اللواحق الداخلية غيرية القصة

هي نوع من الارتداد إلى الماضي لسرد قصة خارجية عن إطار الحكاية الأساسية، وتؤدي هذه الحركة إلى قطع سير أحداث الحكاية الأساسية، وإن كان ذلك قد يفيد في إضاءة بعض الجوانب من حياة شخصيات الرواية، أو دفع السأم بحيوية سردية جديدة تلقت انتباه المتلقي؛ فإن ذلك النوع من الارتداد يضعف بلا شك من التماسك الزمني للسرد.

وقد ورد ذلك النوع من الارتداد في رواية "إخطية" على النحو الآتي:

- أورد الراوي قصة تكشف عن الاختلاف الكبير بين نمطين مختلفين من الناس، حينما بدأ في تأمل اهتمامه بتفسير الأزمة المرورية رغم نسيان الناس لتلك الواقعة "منذ أن كنا نستأجر الدراجات الهوائية... ضاحكين، وكانوا يقطعون الجسر بسيارات أبانهم عابسين..." (ص13)، وقد ربط الراوي بين هذه القصة وذلك النمط من البشر الذي يمكنه تفسير سبب الأزمة المرورية.

- تحليل الراوي لظاهرة "نسيان الرحمة" التي وصف بها ذلك النسيان الجماعي لواقعة الأزمة المرورية برواية قصة؛ "أعرف عن صديق اصطدمت سيارته...، فلم يستيقظ إلا بعد مرور عدة أيام...، امحت من ذاكرته..." (ص14).

- تأكيد الراوي لفكرة أنّ التساؤل هو مفتاح المعرفة، وأنّ التساؤل حول سبب حدوث أزمة تعطل السيارات هو ما يجب أن يفعله الجميع بدلاً من نسيان الأمر، وتأكيداً للفكرة ساق الراوي قصصاً على نجاح التساؤل في اكتشاف الحقيقة مثل "نيوتن... حين تساءل عن سبب سقوط التفاحة،... جراًة أرخميدسية: "وجدتها وجدتها...، في الجاهلية جاء تساؤل قس بن ساعدة الإيادي..." (ص15).

- محاولة تفسير "جلطة المواصلات" التي حدثت بقصص من الواقع أو من التاريخ تتميز جميعها بالغرابة؛ "هل تصدقوني إن أخبرتمكم - وها أنا فاعل - بأنّ مخلوقاً من الفضاء أوقف سيارتي...، من "عول" أفعى لنا على يمن الطريق...، مما كان ركاب المراكب الشراعية يشاهدونه في الزمان الأول، من مخلوقات عجيبة...، أما أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي فقد روى... أنّ البحر إذا عظم خبثه وكثر موجهه، ظهرت أشخاص سود...، فكم من ليلة عدت فيها

حين انتبهت إلى نافذة مفتوحة أمامي أطل منها رجل عربي... (ص154-161).

الفجوات

يمكن القول، مع بارت، إن كل شيء في السرد له معنى، حتى تلك الأجزاء التي تبدو نافرة أو بعيدة عن الأجزاء الأخرى فهي مهمة من أجل استكمال المعنى، وتوضيح المبهم (بارت، التحليل البنوي للسرد، 1992، ص14)، ونتيجة لعدم سير رواية الأحداث بطريقة تراتبية متسلسلة، فإنه يحدث انقطاع أو قفز زمني، كما أن رواية الأحداث تخضع غالبًا لانتقاعات الراوي بين أحداث يسلم عليها الضوء، وأخرى يتجاوزها، ولا يمكن للسارد أن يروي الأحداث كلها بدرجات متساوية، ولكن يختصر بعضها بعبارة مثل "مرت عشر سنوات.."، أو يلجأ للوصف الموجز للأحداث التي وقعت خلال فترة زمنية طويلة (مندولا، الزمن والرواية، 1997، ص87)، وهو ما يؤدي إلى نوع من الحذف، أو النقصان؛ ومن ثم يحدث الفراغ داخل الحكاية (جينت، 1997، ص62).

1- الحذف

يمكن أن يحدث حذف لجزء من الحكاية لعدم أهميته في الحكاية، أو يكون الحذف مؤقتًا، على سبيل التشويق، ثم العودة لذكره في موضع آخر من الحكاية، ويمكن تحديد الحذف من زاوية أخرى عندما تقارنه بالوقف الذي يحدث عند قطع تسلسل الأحداث من أجل وقفة تأمل للراوي، أو وصف لشيء ما، وفي هذه الحال يتوقف الزمن، افتراضياً، لبيت المشاعر أو ما أسماه فورستر بالقيم (أركان القصة، 1960، ص37)؛ فالحذف، بهذا، يكون حركة تسريع للسرد، مضادة لحركة الوقف (فاليت، النص الروائي تقنيات ومناهج، 1992، ص112).

وقد ورد الحذف في رواية "إخطية" في مواضع ذكر فيها عبارة "فيما بعد"، أو "مضى عدد من السنين" التي تختصر الزمن من دون تحديد للمدة المتجاوزة.

وقد ذُكرت مثل هذه العبارات في المواضع الآتية:

- "وقيل، فيما بعد، إنه أول من انتبه إلى استحالة وقوع حادث الصحن الطائر..." (ص31)،

"وظهر للتحقيق، فيما بعد"، (ص38)، "وفيما بعد تذكر برفيوسور "مستعرب"، "غير أن باحثاً إسرائيلياً مرموقاً أشار... فيما بعد" (ص32)، "علمنا فيما بعد، أن المحامي لم يسأل المحققين" (ص62)، "وجاء في الصحف، فيما بعد، أنه انهار منذ اللحظة الأولى" (ص93).

- "أما وقد مضى العديد من السنين على هذه الترقيات السريعة..." (ص32)، "بعد مرور هذا الوقت الطويل على الحادث" (ص50).

- في الزمن الغابر" (ص49)، "بما حققناه وحدنا... في الزمن الغابر" (ص51).

- "بل عادت إلى المحامي نفسه واستجوبته في وقت لاحق" (ص73).

- تمثيل موقف الاعتراف المسبق بالجريمة بـ "عروس النيل في الزمان الأول..." (ص43).

- تذكر بروفسور من أعضاء هيئة التحقيق لواقعة قديمة وجد أنها مفتاح حل لغز أزمة المرور "وفيما بعد، تذكر بروفسور... واقعة غريبة مشابهة وقعت في "هذا الشرق" في الزمن الغابر وضمنها الرواة كتاب "ألف ليلة وليلة..." (ص49).

- إيراد قدرة الرحالة المسعودي على تعيين عدد السنين والأيام على سبيل المقارنة الهائلة بالتحديد الإلكتروني للفترة الزمنية للحادث من قبل هيئة التحقيق "فقد استطاع الرحالة المسعودي، قبل حوالي ألف سنة، في العام الهجري "خمسمة وثلاثين وثلاثمائة" بالضبط، تعيين عدد السنين والأيام..." (ص52).

- ذكر الراوي لقصة نسيب أخبره بمقارنة بين قوتهم وقوة الإسرائيليين "وجاءني، بعد حرب 1967، نسيب من قرية في الضفة الغربية..." (ص59).

- ربط الورطة المالية التي وقع فيها الصحفيون بما كان قد ذكره وزير المالية الأسبق "كما جاء في نبوءة وزير المالية الأسبق..." (ص65).

- تفسير معنى اسم "إخطية" على لسان قصاص الأثر "أما "إخطية" - قال- فيذكر أنه كان سمع جدته تصرخ في وجه والده: "إخطية"، حين هم بضرب ابنته..." (ص98).

- قصة الزميل الصحفي التي ربط الراوي بينها وشخصية قصاص الأثر "وأذكر أن زميلنا الصحفي العصري الشاب أبلغنا لأول مرة..." (ص101).

- ما ذكره الرواية عن سبب تسمية "مسكين الدارمي" رابطاً بينه وكلمة مساكين التي أطلقها أحد الصحفيين "لست أدري- قال- السبب الذي جعلهم، في الجاهلية، يلقبون رببعة بن عامر بلقب "مسكين الدارمي"..." (ص102).

- ذكر قصص متصلة بفترة صبا الراوي و"عيد الكريم" مثل "هل تذكر الولد العفريت الذي اسمه فريد؟..." (ص118)، وكذلك قصة الشيخ المتسول العجوز "هل تذكر يا عيد الكريم الشيخ المتسول العجوز..." (ص120)، وقصة "إخطية"، "فمن لا يتذكر إخطية ولم يعشقها حتى التلّف؟..." (ص123-128)، وقصة الرجل البندول، "هل تعرفون من هو الرجل البندول...؟" (ص129-132)، وقصة "سرورة"، "وكانت لهم أخت اسمها "سرو"، ونطقنا اسمها "سرورة": سمرء نحيلة..." (ص135-143)، وقصة عبد الرحمن التي ساقها الراوي في الحلقة (1) من دفتر الثالث بعنوان "الكنزة الصوفية"، "طرفت باب بيته عشاء. فاستقبلني عبد الرحمن بعينين سرعان ما ذكرتاني بتلك الصخرة..." (ص147-153).

- سلسلة من قصص أشبه بلمحات من ماض الراوي ساقها في الحلقة (2) من دفتر الثالث "ضحكت

- "اختفت إخطية حوالي السنة... وفجأة عادت"
(ص126)، دون ذكر أية معلومات عما حدث في فترة اختفائها.
- "قال: ستة وثلاثين عاما وأنا انتظر هذه الصحوة" (ص147).
- "إن حالي فيها كحال الوالدة حين كانت تفك الكنزة... التي خلفها لنا زوجها الراحل، والدنا..." (ص152)، دون أن يذكر الراوي تفاصيل حياة الوالدة والوالد.
- مشاهد عدة قصيرة ومتتابعة تشبه اللحاحات دون أية تفاصيل عن شخصيات مثل "ضحكت حين لاحظت أن امرأة، فوق شرفة...، ففتحت صاحبة البيت الباب في وجهي مرحبة...، ضحكت حين دخل زوجها..." (ص 154- 156).
- "طيب الله ثرى مديرنا عجاج نويهض..."، فقد ذكر الراوي جانباً من شخصية المدير دون ذكر أية معلومات أخرى.

السوابق

يمكن فهم الخط الزمني للسرد، بحسب ما أورد حسن بحراوي، ليس باعتبار الأحداث ذاتها، بقدر ما هو العلاقات، التي تربط بين الأحداث وتتحكم في ترتيبها الزمني (بحراوي، 1990، ص107). وتعتبر السوابق قفزة زمنية استشرافية؛ فهي النقطة الزمنية المفارقة للحظة الراهنه باتجاه المستقبل، ليقطع بها الراوي ترتيب الزمن الحكائي، ويلونه بوجهة نظره في سرد الأحداث (المصباحي، الأنساق السردية المخاتلة، 2017، ص35). وتنقسم السوابق - بحسب جينت - إلى سوابق داخلية، وسوابق خارجية.

1- السوابق الداخلية

وهي التي تزواج بين الحكاية الأساسية والحكاية الاستباقية، وينتج عنها التكرار لأن الراوي سوف يعود لذكرها مرة أخرى (جينت، 1997، ص81)، وغالبًا ما يلجأ الراوي لتكرار الأحداث المهمة ليسلط عليها مزيداً من الضوء، كما تؤدي الاستباقات الداخلية إلى محاولة استشراف الراوي للرؤى المستقبلية مثلاً بذلك تشوق المتلقي، ومفسحاً - في الوقت نفسه - المجال أمام المتلقي ليسهم مع الراوي في توقع سير الحدث. وقد ورد هذا النوع من السوابق في رواية "إخطية" على النحو الآتي:
- قول الراوي مبرراً إمكانية حدوث الخوارق ليحمل الناس بذلك على تصديق ما حدث ساعة الأزمة المرورية من مما يخرق العادة "هل تصدقوني إن أخبركم -ها أنا فاعل - بأن مخلوقاً من الفضاء الخارجي أوقف سيارتي..." (ص16).
- ما جاء في خواطر الراوي من ظهور المخلوقات القزمية متمنياً أن تظهر أشخاص بعينها في تلك الصورة "كنت أتمنى أن يخلفهما، مثلاً، بيغن صغير... ولكن ما بالعين حيلة" (ص18-19).
- توقع الراوي لاستجابته "توقعت من هيئة التحقيق في الحادث أن تستجوبني...، بل انتظرت، بجزيرة رجل الفضاء في المتشائل، أن

- "وكل من تردد، في يوم من الأيام، على ذلك النادي" (ص75).
- "أما محامي" الجاغوار"... فلما عادوا إليه يسألونه" (ص76)، فليس ثمة تحديد للوقت قبل أن يعودوا إليه ليسألوه.
- "إلا أننا افتقدناه، يوماً، قبل أن نفتقد صباناً و"أيام العرب" (ص120).

2- النقصان

وهو إسقاط كلي لأحد عناصر الحكاية، فيلجأ الراوي إلى ذكر حدث، أو شخصية دون ذكر التفاصيل المتكاملة عنها. وغالبًا ما يحدث هذا النوع من الفجوات عندما لا تكون هناك أهمية لذكر التفاصيل، أو لإعمال دور في المتلقي في تخمين صورة الحدث، وإعادة بناء السرد بحسب حدس المتلقي. وقد جاء ذلك النوع في رواية "إخطية" كما يأتي:

- "وكننت قبل إمامي بهذه العلوم العسكرية" (ص34)، فلا توجد إشارة إلى وقت بدء إمامه بهذه العلوم.
- "كان بيت والدي عبد الكريم أول بيت شديد في جوار حدائق البهانيين"، "وكان إليها عباس، بعد، حيا يبرق" (ص89)، وهو وقت غير معلوم.
- "فاشتد خفقان قلب عبد الكريم... بعد غيبة ثلاثين عاماً" (ص90)، وهي حقبة طويلة لا يذكر الراوي التفاصيل الكافية عما حدث خلالها.
- "أدرك عبد الكريم... منذ أن رفضت طفلته..." (ص109). فقد أسقط تفاصيل كثيرة متعلقة بالزوجة والابنة.

- استئناف سرد الحكاية الأساسية بعد وقفات الوصف، أو الحوار الفكري سواء الحوار الداخلي بين الراوي ونفسه، حيث تكون الفرصة سانحة ليتحدث الراوي بحرية عن تصورات وانطباعاته (الساعدي، السرد النفسي في الرواية العراقية، 2018، ص100)، أو بين الراوي والمتلقي المفترض، أو الحوار الخارجي، بين الراوي وشخصية أخرى، وقد ورد ذلك في مواضع عديدة من الرواية مثل:

"شاء القدر ، في ذلك اليوم المنسي..." (ص25)،
"وفيما كنت غارقاً في هذه الأحاسيس..." (ص27)،
"كانت بداية الأمر ظهر أحد أيام الربيع ، في مستهل السبعينات..." (ص32)،
"يغلب ضجيج السيارات ، الآن..." (ص36)،
"قلت ، كانت سيارتي..." (ص37)،
"كنا في الجريدة ، في بداية عملية "التحديث"..." (ص43)،
"كانت "نقطة الانطلاق"... ظهور شيء ما... ذي قدرة خارقة..." (ص48)،
"أما المحامي العربي الشاب... أن تكون سيارته... السيارة الأولى المتوقفة... ساعة جلطة المواصلات..." (ص62)،
"كان زميلنا الصحافي العصري..." (ص78)،
"فلما طال انتظاره، أمام "الرمزور"..." (ص90)

السؤال، فأجابه مفسراً الأمر، ومكملاً للفجوة "عن تعطل حركة السيارات، ..." (ص13).

ب- التكرار

ينتج التكرار عن السوابق التذكيرية أو عن تلك التي تقوم بوظيفة الإعلان عن حدث لاحق؛ فغالباً ما يشير الراوي، على سبيل التشويق، إلى حدث مستقبلي ثم يعود لذكره في سياق، وهو بذلك ينحرف عن التسلسل المنطقي للأحداث ليؤدي، كما يقول بارت، وظيفة جذب الانتباه، ولذة المتابعة (بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي، 1993، ص85). كما ينتج التكرار أيضاً عندما يلج الراوي على تكرار ذكر حدث أو شخصية معينة لتأكيداها في ذهن المتلقي، أو لأن هذا الحدث أو الشخصية تشكل بؤرة محورية في الحكاية (العبد، 2010، ص132). ولأنّ خيوط الحكاية كلها مجموعة في قبضة الراوي، ومعتمدة تيار الوعي الذاتي؛ فإنّ الراوي يعتمد إلى تكرار أحداث معينة، وإلى تسليط الضوء على زوايا فكرية خاصة، في شكل مونولوج داخلي، أو مناجاة متواصلة النفس (فالبيط، 1992، ص52). وللتكرار كذلك وظيفة التعليل أو الربط بين الأحداث من أجل إحكام الحبكة (الترايط بين وحدات الحكاية)، الذي يقتضي وبشكل مستمر ذكر تفسير الموقف أو تبرير الحدث (بوعزة، 2010، ص73).

ويرد التكرار في رواية "إخطية" كما يأتي:

- استباق الراوي للحكاية الأساسية بقوله "لم أفطن إلا أخيراً إلى أنّ مرور أكثر من عشر سنوات على يوم "السكّنة القلبية"، التي عطلت الحركة في شرايين مدينة حيفا..." (ص12)، فهو استباق بمثابة إعلان عن الحدث، وكذلك كل استباق للراوي عن الحكاية الأساسية فهو إعلان لما سيتكرر فيما بعد مثل: "أيقنت أنني كما الناس اهتدوا إلى حل اللغز..." (ص14).

- ذكر الراوي على سبيل التشويق لما سوف يأتي سرده لاحقاً من بيئة العمل "الجريدة"، ولفصيل ارتباط بالحدث الأساسي وهو "التحقيق"، "لقد استطعنا، في الجريدة، الكشف عن أسرار التحقيق..."، وكذلك كونه بين أوائل السائقين "ولما شاءت الأقدار أن أكون... بين أوائل السائقين... في تلك الزحمة"، وأيضاً جانباً من الحدث "على الرغم من إلحاح ثلاثة من شهود العيان..." (ص19).

- يظهر التكرار أيضاً في حديث الراوي إلى نفسه كاشفاً عن جانب ذاتي سيكولوجي، وهو ما وصف به باختين الحوار الداخلي (باختين، الخطاب الروائي، 1987، ص57)، وذلك حين استعاذ الراوي من تجاوز الرقم (5) (ص27)، ثم عاد لذكر كيف تحقق ذلك التشاؤم، "قلت كانت سيارتي، وهي السادسة في تعداد السيارات... فقد كنت مهتماً بما ينتظرني من شرّ هذا اليوم..." (ص37).

- استفتاح الراوي للحلقة (6) من الدفتر الأول بقوله "سقى الله أيام "أيضا أيضا" (ص82)، ثم يشرع

تطلب مني أن أكون شاهد ملك في القضية..." (ص19).

- تفاعل الراوي بالرقم خمسة "فإن هذا الرقم - الخامس- ... ييشرنني بأنّ يومي، إذا لم أتجاوز، سوف يمر بسلام" (ص27).

- ذكر الراوي لما سوف يقوم به أفراد الشرطة من عقوبات بالمشتبّه بهم "ولا يتركه رئيس الأركان السابق...، ولذلك سوف يفتأ عينيه الاثنين" (ص29).

- تخمين الراوي لموقف أفراد الشرطة أو ما أطلق عليهم "ذوي الأعصاب الحديدية"، "ولا أعتقد أن زمرة ذوي الأعصاب الحديدية...، ستتهمني بالمبالغة..." (ص29 - 30).

- تشاؤم الراوي من تجاوزه للرقم خمسة "فقد كنت مهتماً بما ينتظرني من شرّ هذا اليوم..." (ص38).

- مخالفة الواقع لظن الراوي فيما ينبغي أن تكون عليه حفلات التأبين "وكنّت أحسب أننا سنمضي الوقت..." (ص45).

- إبلاغ "عباس" لزملائه بعزمه على العودة للبحث عن ابنه "وأبلغ زملاءه العمال... وسوف يعود، في يوم من الأيام، للبحث عنه" (ص92).

- ما ذكره الراوي من تخمين زميله ردّاً على سؤاله "فلماذا لم يستجوبوني؟"، "ربما لعلمهم بأنك ستكرر..." (ص73).

2- السوابق الخارجية

وهي عملية استباق تعمل على دفع الأحداث إلى نهاية منطقية، وهذا النوع من الاستباقات إمّا ترددي يقود إلى التواتر، ويعمل دائماً على تكميل الحكاية، وإمّا تكراري يقوم بوظيفة الإعلان (جينت، 1997، ص81).

أ- التواتر

تؤدي السوابق الترددية وظيفة التكميل أو التواتر السردية؛ وهي تقنية تمكن الراوي دائماً من بث وجهات نظره، وهي تقنية متاحة في رواية "إخطية" على وجه الخصوص لأنها محكومة برواية السرد الذاتي حيث الراوي العليم بكل تفاصيل الأحداث والشخصيات (لحمداني، بنية النص السردية، 1991، ص46-48)، وتكون تلك الجزئيات التكميلية هامة وضرورية في الحكاية ليس فقط من أجل التواتر، بل إنها تعمل باستمرار على منطقية الأحداث، أو بأدنى تعبير فإنها تذكر بأن دورها في القصة سوف يأتي لاحقاً (بارت، 1992، ص17). وقد ذكر هذا النوع من الاستباقات في الرواية كما يلي:

- توقع الراوي عدم ذهابه "ولا أرى إلى أنني ذاهب البتة. فإن ذهبت فإنني راجع لا محالة" (ص134).

- تساؤل الراوي عن مجيء عبد الرحمن "هل سيمر؟ متى تأتي هذه الساعة؟" (ص157).

- الحوار المفترض من قبل الراوي "عن أية لحظة أتحدث؟" فقد افترض الراوي أن يسأل المتلقي هذا

- عودة الراوي لذكر ما بدأ به الرواية " إن مرور الوقت على هذا الأمر، من غير أن يهتدي أي واحد منا إلى جواب... " (ص160)، وذلك للتذكير بالخيط الأساسي للحكاية، مرور الزمن، وهو الخيط الذي يلج الكاتب (الراوي)، بأسلوب قصدي منبر، على حد وصف باختين (1987، ص57)، على جعله المفتاح لحل اللغز.

اللاوقتيّة

يقضي السرد الحكائي إعادة صياغة القصة لتشكل فيها الأحداث في علاقات زمنية جديدة؛ وهو ما يسميه ريكور الحبكة، وغالبا ما تؤدي إعادة تشكيل القصة إلى تكسر التتابع الأصلي للأحداث في مراوحة بين الوحدات الزمنية الثلاث (الماضي، الحاضر، المستقبل) (عواد، التلقي وأشكال التأويل عند بول ريكور، 2016، ص182). ويتحدث جينت عن حالة من التداخل يمكن أن تحدث بين اللواحق والسوابق بحيث يلغي أحدهما الآخر في لحظة أسماها اللاوقتيّة وتكون هذه اللحظة عندما يصعب تحديد النقطة الزمنية (عواد، 2016، ص77).

ومن اللحظات التي يمكن اعتبارها (لاوقتيّة) في رواية "إخطية" ما يأتي:

- الاستباق الذي ذكره الراوي كنوع من الإعلان عن الحكاية الأساسية "لم أفطن إلى أنّ مرور أكثر من عشر سنوات على يوم "السكّنة القلبية"... هو مفتاح هذا اللغز"؛ فقد ذكر الحدث الذي سيرويه فيما بعد، ولكن هذا الحدث، في الوقت ذاته، مضى عليه أكثر من عشر سنوات، وينسحب ذلك على كل ذكر للحكاية الأساسية قبل بداية سردها، فذلك يعد استباق للاحق.

- استباق الراوي بالإعلان عن قصة خارج الحكاية الأساسية "سقى الله أيام أيضا أيضا"، وهي في ذات الوقت قصة وقعت في الماضي، فقد حدد تاريخها بقوله "كنا في أوائل العام 1943" (ص82)، أي قبل وقوع الحكاية الأساسية التي حددها الراوي بأوائل السبعينات.

الخاتمة

تناول هذا البحث دور السوابق واللواحق في البنية الزمنية السردية، مسلطا الضوء على أنواع السوابق واللواحق بحسب تقسيم جبرار جينت لها، وكاشفاً عن مواضع تلك المراوحات الزمنية في رواية "إخطية" لإميل حبيبي، ووظائفها في البناء الزمني للحكاية، ويخلص البحث إلى مجموعة من النتائج هي:

- أنّ زمن الحكاية، المتخيلة، يختلف عن زمن القصة، الواقعية، فالراوي في اللحظة الآنية يحكي قصة قد وقعت بالفعل في الزمن الماضي.

- أنّ الخط الزمني للأحداث في رواية "إخطية"، قد خرج عن التراتبية الزمنية التقليدية التي تسير في خط مستقيم من الماضي إلى الحاضر، وأنّ هذا التكسر للتراتبية الزمنية المنطقية للأحداث قد لعب دوره في إعادة صياغة الحكاية وفق رؤية الراوي.

في سرد أحداث مفسرة لتلك العبارة، وهي قصة خارج الحكاية الأساسية.

- الكشف عن شخصية جديدة في الرواية بعبارة استرسالية كما لو أنّ المتلقي يعرف هذه الشخصية من قبل "فاشند خفقان قلب عبد الكريم" (ص90)، ثم يعود الراوي لذكر معلومات عن شخصية عبد الكريم لاحقا بقوله: "وكان في مطلع الستين من عمره" (ص91)، ثم يعود الراوي لسرد الحكاية الأساسية "فلما ضاق ذرعاً بالانتظار الطويل، أمام "الرمزور"... " (ص93)، ثم يعود لذكر تفاصيل كثيرة عن عبد الكريم في صباه "لم يختلف عبد الكريم، في ذلك الزمان، عنا... " (ص115)، ويواصل الراوي بعد كل انقطاع العودة لذكر تفاصيل أكثر عن عبد الكريم كاشفاً في هذه المرة، وفي وقت متأخر جدا، عن اسمه الأول وهو "عبد الرحمن"، "لم يكن عبد الكريم سوى اسم العائلة...، كان عبد الرحمن... " (135-136).

- يعلن الراوي عن شخصية جديدة هي "سروة" أخت عبد الرحمن "وكانت لهم أخت اسمها سرو. ونطقنا اسمها سروة" (ص135)، ثم يبدأ بعد ذلك في ذكر تفاصيل علاقتها بشخصيات الرواية.

- الإعلان عن اسم "إخطية"، "إخطية. كان عبد الكريم أبو العباس هو الذي هتف بهذا الاسم الغريب... " (ص96)، ثم يعلن عن اسمها مرة أخرى "إخطية. رمى اسمها في وجوه المحققين وهو مضطرب جدا" (ص109)، ثم إعلان آخر وجود علاقة بين عبد الكريم وإخطية "، "أما عبد الكريم أبو العباس فقد عاد إلى البلاد حين أدرك، في باطن باطنه، أن أمره مع "إخطية" لم ينته، ولن ينتهي." (ص108)، ثم يستأنف ذكر "إخطية" في سلسلة من التساؤلات تدور في نفس الراوي موجهاً تساؤلاته تلك إلى عبد الكريم ليكشف بالتدرج عن "إخطية"، مضيقاً في كل تساؤل ما يزيد شوق المتلقي لمعرفة كنه "إخطية"، "هل كنت، إذا صاحب إخطية؟... " (ص122)، ويشعر الراوي بعد تلك التساؤلات في الكشف عن "إخطية"، "كان بيت إخطية مشرفاً على الدرجات الصخرية... " (ص123).

- العودة مرة بعد المرة إلى ذكر الزميل الصحفي؛ فبعد ذكر الكثير من التفاصيل عن عبد الكريم، وإخطية، وتفاصيل التحقيق مع عبد الكريم "وكل ما استطاع زميلنا الشاب العصري أن يجمعه من معلومات... " (ص129)، وكذلك بعد سرد قصة الرجل البندول "تبعه زميلنا الشاب، يوماً،... " (ص132)، وكذلك "زارتني هذه الحمى، عربانة بلا حياء، حين أبلغنا زميلنا الشاب... " (ص134).

- التشويق بالسؤال "هل تعرفون من هو "الرجل البندول"؟" (ص130)، ثم يتابع الراوي في ذكر المعلومات عن هذا الرجل.

الحربي، فرحان بدري، وهند كامل عبيد، بنية الزمن في قصص (ما لا يتبقى للنسيان) لـ (عبد الأمير المجر)، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مجلد 9، عدد 4، 2019

ريكور، بول، الوجود والزمان والسرد، فلسفة بول ريكور، ت. سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، بيروت، 1999

الساعدي، شيماء حسن جبر، السرد النفسي في الرواية العراقية أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2018

عواد، نجاة كريمة، التلقي وأشكال التأويل عند بور ريكور، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران 2 محمد بن أحمد، الجزائر، 2016

العيد، يمني، تقنيات السرد في ضوء المنهج البنوي، دار الفارابي، ط3، بيروت، 2010

فاليط، برنار، النص الروائي تقنيات ومناهج، ت. رشيد بنحدو، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1992

فورستر، ا.م، أركان القصة، ت. كمال عياد جاد، راجعه: حسن محمود، دار الكرنك، القاهرة، 1960

يقطين، سعيد، تحليل الخطاب الروائي، ط3، المركز الثقافي العربي، 1997

لحمداني، حميد، بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي، 1991

مندولا، أ.أ، الزمن والرواية، ت. بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1997

المصباحي، عبد الرزاق، الأنساق السردية المخاتلة، ط1، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، 2017

وليام، بارت، جدلية الزمن، ت. صالح الحاج علي، مجلة الثقافة الأجنبية، دمشق، عدد: 22، 1996

يقطين، سعيد، تحليل الخطاب الروائي، ط3، المركز الثقافي العربي، 1997

يوسف، أمنة، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2015

- أن رواية "إخطية" من الروايات التي يمكن تصنيفها بوصفها (مذكرات)، أي إنَّها من ذلك النوع الذي يعتمد على تيار الوعي والتذكر للأحداث الماضية، ومن هنا كان حضور الزمن الماضي متداخلا على نحو واضح مع الزمن الحاضر والمستقبل كذلك، منذ بداية الرواية وحتى نهايتها.

- أن السارد في رواية "إخطية" هو الراوي العليم بموضوعه، وهذا هو ما جعل خيوط الرواية كلها في قبضته، وأن الأحداث والشخصيات كانت ملونة دائماً بوجهة نظر الراوي.

- أن الخروج عن التراتبية الزمنية للأحداث، والمراوحة بين اللواحق والسوابق، غالباً ما يقود إلى تداخل الأزمنة.

- أن اللواحق دور يتحقق من خلال ملء الفجوات في البناء السردية، بينما يكمن دور السوابق في استشراف الرؤية المستقبلية وتحقيق عنصر التشويق في الوقت ذاته.

- أن الخروج عن البناء الخطي التقليدي للزمن قد يضعف تماسك النص السردية، ولكنه يفسح المجال لتفاعل المتلقي مع تطور ونمو الأحداث.

أولاً: المصادر

- حبيبي، إميل، إخطية، ط1، دار عربسك للنشر، حيفا، 1985،

ثانياً: المراجع

باختين، ميخائيل، الخطاب الروائي، ت. محمد براءة، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1987

بارت، رولان، التحليل البنوي للسرد، ت. حسن بحرأوي، وبشير القمري، وعبد الحميد عقار، رولان بارت وآخرون، طرائق تحليل السرد الأدبي، ط1، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، 1992

- مدخل إلى التحليل البنوي، ت. منذر عياشي، ط1، مركز الإنماء الحضاري، 1993

باشلار، غاستون، جدلية الزمن، ت. خليل أحمد خليل، ط3، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1992

بحرأوي، حسن، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي، 1990

بوتور، ميشال، بحوث في الرواية الجديدة، ت. فريد أنطونيوس، ط3، دار عويدات، بيروت، 1986

بو عزة، محمد، تحليل النص السردية تقنيات ومفاهيم، ط1، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010

جيرار جيننت، خطاب الحكاية، ت. محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997

- نظرية السرد من وجهة النظر إلى التنبير، ت. ناجي مصطفى، ط1، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، 1989.